وقلت منافعها وصارت وظيفتها يومئذ هينة لما كانوا عملوا على حذيفة في مساحة قال
وحدثني الحسن بن عمارة عن الحكم عن عمرو بن ميمون وحارثة بن مضرب قال بعث عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عثمان بن حنيف على السواد وامره ان يمسح فوضع على كل جريب عامر او غامر مما يعمل مثله
درهما وقفيزا والغى النخل والكرم والرطاب وكل شي من الارض وجعل على كل راس ثمانية واربعين
درهما وضيافة ثلاثة ايام لمن مر بهم من المسلمين واجتباهم عثمان ثلاث سنين ثم رفعها الى عمر رضي
الله عنه وقال انهم يطيقون اكثر من ذلك قال وحدثني الحجاج ابن ارطاة عن ابن عون ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه مسح السواد ما دون جبل حلوان فوضع على كل جريب عامرا وغامرا ينالة الماء بدلو او
بغيره زرع او عطل درهما وقفيزا واحدا ومن كل راس موسر ثمانية واربعين درهما ومن الوسط
اربعة وعشرين درهما ومن الفقير اثني عشر درهما وختم في اعناقهم رصاصا والغى لهم النخل عونا
لهم واخذ من كل جريب الكرم عشرة دراهم ومن جريب السمسم خمسة دراهم ومن الخضر من غلة الصيف
من كل جريب ثلاثة دراهم ومن جريب القطن خمسة دراهم قال وحدثني عبد الله بن سعيد
ابن ابي سعيد عن جده ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا صالح قوما اشترط عليهم ان يؤدوا
من الخراج كذا وكذا وان يقروا ثلاثة ايام وان يهدوا الطريق ولا يمالوا علينا عدونا ولا يؤووا لنا
محدثا فاذا فعلوا ذلك فهم امنون على دمائهم ونسائهم وابنائهم واموالهم ولهم بذلك ذمة الله وذمة
رسوله صلى الله عليه وسلم ونحن برآء من معرة الجيش

. . . .

في ارض الشام والجزيرة

واما ما سالت عنه يا امير المؤمنين من امر الشام والجزيرة وفتوحهما وما كان جرى عليه الصلح فيما صولح
اهله عليه منهما فاني كتبت الى شيخ من ارض الجزيرة له علم بارض الجزيرة والشام في فتحهما اساله
عن ذلك وكتب الي حفظك الله وعافاك قد جمعت لك ما عندي من العلم بامر الجزيرة والشام
وليس بشي حفظته عن الفقهاء ولا عمن يسنده عن الفقهاء ولكنه حديث من حديث من يوصف
بعلم ذلك ولم اسال عن اسناده احدا منهم ان الجزيرة كانت قبل الاسلام طائفة منها للروم
وطائفة لفارس ولكل فيما في يديه منها جند وعمال وكانت راس العين فما دونها الى الفرات
للروم ونصيبين وما وراها الى دجلة لفارس وكان سهل ماردين ودارا الى سنجار والى البرية
لفارس وجبل ماردين ودارا وطور عبدين للروم وكانت مسلحة ما بين الروم وفارس
حصن يقال له حصن سرحا بين دارا وبين نصيبين فلما توجه ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

ومن

ومن معه الى الشام وكان ابو بكر رضي الله عنه قد بعث معه شرحبيل بن حسنة وسمى له ولاية الاردن
ويزيد بن ابي سفيان وسمى له دمشق وخالد بن الوليد امده به من اليمامة وسمى له حمص بعد
ما شارف الشام بعمرو بن العاص فلما فتح الله عليهم اقام ابو عبيدة باطراف الشام ومضى شرحبيل
الى الاردن ويزيد بن ابي سفيان الى دمشق وخالد بن الوليد الى حمص فلما انتظم لهم الامر
واستقام وجه ابو عبيدة شرحبيل الى قنسرين ففتحها ووجه عياض بن غنم الفهري
الى الجزيرة ومدينة ملك الروم يومئذ الرها فعمد لها عياض بن غنم ولم يتعرض لشي مما
مر به من القرى والرساتيق ولم يلق كيدا ولا جندا حتى نزل الرها فاغلق اهلها ابوابها
واقام عياض عليها ليالي لم يسم فلما راى صاحبها الحصار ويئس من المدد فتح بابا لها في الجبل ليلا
فهرب واكثر من كان معه من الجند وبقي في المدينة اهلها من الانباط وهم كثير ومن لم يرد الهرب
من الروم وهم قليل فارسلوا الى عياض يسالونه الصلح على شي سموه فكتب عياض بذلك
الى ابي عبيدة فلما اتاه الكتاب بعث به الى معاذ بن جبل فاقراه اياه فقال له معاذ انك ان
اعطيتهم الصلح على شي معين فعجزوا عنه لم يكن لك ان تقتلهم ولم تجد بدا من ان تطل ما اشترطت
عليهم من التسمية وان ايسروا به اددوه على غير الصغار الذي امر الله به فيهم فاقبل منهم الصلح
واعطهم اياه على ان يؤدوا الطاقة فان ايسروا او اعسروا لم يكن لك عليهم الا ما يطيقون
وتم لك شرطك ولم يبطل فقبل ذلك ابو عبيدة وكتب به الى عياض بن غنم فلما اتى عياضا
الكتاب اعلمهم ما جاء فيه فاختلف علينا في هذا الموضع فقال قائل قبلوا الصلح على قدر الطاقة وقال
قائل اخر انكروا ذلك وعلموا ان في ايديهم اموالا وفضولا تذهب ان اخذوا بالطاقة وابوا الا شيا
مسمى فلما راى عياض اباهم وحصانة مدينتهم وايس من فتحها عنوة وصالحهم على ما سالوا
والله اعلم اي ذلك كان الا ان الصلح كان قد وقع وفتحت عليه المدينة لا شك في ذلك ثم
سار عياض بن غنم الى حران او بعث وكانت اقرب المدائن اليه فاغلقها اهلها
من الانباط ونفر يسير من الروم وكانوا بها فعرض عليهم ما اعطى اهل الرها فلما راوا مدينة
ملكهم قد فتحت اجابوا الى ذلك اجمعون فاما القرى والرساتيق فان احدا منهم لم يدع ولم يمتنع
الا ان اهل كل كورة كانوا اذا فتحت مدينتهم يقولون نحن اسوة اهل مدينتنا ورؤسائنا ولم
يبلغني ان عياضا اعطاهم ذلك ولا اباه عليهم قال من ولي من خلفاء المسلمين بعد فتحها فانهم
قد جعلوا اهل الرساتيق اسوة اهل المدائن الا في ارزاق الجند فانهم حملوها عليهم دون اهل المدن قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)